التقارب الدلالي وتقابله
في صفات المرأة في القرآن الكريم

د/فاطمة ولد حسين - جامعة الجزائر

1- التقارب الدلالي (Synonymie)

يقصد بالتقارب الدلالي الترادف عند القدامى، وهو التطابق التام بين المترادفات في المعنى والاستعمال. وهو أيضا العلاقة الدلالية التي تربط بين المفردات – اثنين فأكثر– للدلالة على شيء واحد باعتبار واحد [1]، وقد اهتم بهذا النوع من المفردات كثير من اللغويين العرب القدامى، فعرفه سيبويه قائلا: "اختلاف اللفظين والمعنى واحد"[2]. وتميزت هذه الظاهرة بانقسام اللغويين إلى فريق يؤيد الترادف في اللغة تأييدا مطلقا دون مراعاة الفوارق الدلالية الموجودة بين الاسم والصفة أو الحقيقة والمجاز[3] وفريق ينكر وجوده تماما وفريق يقف موقف الوسط فيسلم بوجوده مع إبداء بعض التحفظ[4].

وسنتناول في هذا الباب دراسة العلاقات الدلالية لصفات المرأة الموجودة في القرآن الكريم وذلك في فصل خاص تورد فيه الألفاظ التي تجمع بينها علاقة دلالية معينة كعلاقة التقارب الدلالي أو علاقة التقابل فنستقصي الألفاظ ونخرجها من مجموعاتها الدلالية التي قد تكون فيها متباعدة ضمن الحقل الدلالي الواحد، وأحيانا من خلال مجموعات دلالية تنتمي إلى الحقول الدلالية الفرعية للحقل الدلالي العام.

أما عن تعليل مواقف هذه الفروق لظاهرة الترادف فإن المؤيدين يرجعون وجود الترادف، حسب "السيوطي"، إلى سببين اثنين:

أحدهما: أن يكون من واضعين- وهو الأكثر- بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان أو يلتبس أحدهما بوضع الآخر...

والثاني: أن يكون من واضع واحد، وهو الأقل...[5].

والواضح من هذا القول أن أصحابه لم يتحلَّوا بالدقة العلمية التي تجرهم إلى تقصي الأمور للكشف عن أسباب ظهور الترادف واستجلاء وظيفته الدلالية في اللغة المتداولة عند قوم من الأقوام. فاكتفوا بالفائدة التي تقدمها هذه الظاهرة في اتساع المعجم اللغوي وإثرائه بالمفردات التي تخدم الباحث أو الشاعر و غيرهما في عملهم الإبداعي للإخبار عما يختلج في أنفسهم و تبليغ أفكارهم لغيرهم.

وقد ذهب "نيكلاس سالمينن آينو" لتأكيد دور اللهجات في إنشاء ظاهرة الترادف حين بين أن كلمتي (Ictère et hépatite) تفيدان المعنى نفسه في المجال الطبي، ويعود السبب في ذلك إلى أن (L'hépatite) مقتبسة من اللغة اللاتينية و(Ictère) مقتبسة من اللغة اليونانية[6].

وأما الفريق الثاني -المنكر للترادف- فيرى أنه لا يوجد في اللغة الواحدة كلمات متعددة للمعنى الواحد، وبالتالي فإن المترادفات ليست متساوية البتة في دلالاتها على المعنى الواحد، أي المسمى الواحد.

وما دام الأمر كذلك فيشترط من المفردات المترادفة أن تكون متساوية دلالة للمسمى الواحد فضلا عن ورودها في اللغة الواحدة[7]، وفي فترة زمنية واحدة أيضا.

أما الفريق الثالث فكان أكثر منهجية واعتدال لما وضعه من شروط قادرة على اختزال وتقليص عدد كبير من المترادفات والحد من وقوعه.

وعلى هذا الأساس المنطقي، استطاع المنكرون – والمعتدلون– أن يميزوا بين اسم الذات واسم الصفة اوصفة الصفة[8] ، ويؤكد "ابن فارس" في كتابه "الصاحبي" على الاختلاف الموجود بين معاني الصفات ومعنى الاسم نفسه، ويضيف إلى ذلك: "أن اللفظتين مختلفتين، فيلزمنا قولهم و إنما نقول:أن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"[9].

وذهب هؤلاء الرافضون لفكرة الترادف إلى أن من أسباب ظهوره مجيء "الاسم على سبيل المجاز"[10] في بيئة معينة –أي لغة واحدة–، الأمر الذي يستوقفنا أمام عامل اللهجات في وقوع الترادف وإن الأصل فيه يعود إلى اللغات المختلفة، لأنه لا يحق لأبناء قوم من لغة واحدة أن يصطلحوا على اسمين فأكثر لمسمى واحد.

إن دراسة القدامى التاريخية للترادف، جعلت من المحدثين ينظرون إليه نظرة وصفية غيرت من مجرى الدراسة، فتغير معها مصطلح الترادف إلى "التقارب الدلالي" نتيجة رفضهم إياه. واستعمال هؤلاء اللغويين للكلمات المترادفة في سياقاتها المختلفة كان يُقصد به الوصول إلى التطابق الدلالي، مما أكد لهم بوضوح أن الطريقة القائمة على مبدأ استعمال اللفظ بما يرادفه من الكلمات في سياقات لغوية مختلفة ومطابقتها للمعنى تطابقا تاما، هي عملية صعبة التحقيق أدت بهم إلى انضمامهم إلى فريق المنكرين للترادف.

وعلى هذا الأساس، يجب أن يؤخذ الترادف بعين الاعتبار عندما تبدو الكلمات فيه متقاربة في المعنى و يصبح، عندئذ، من الصعب تحديد الفروق الدلالية فيه.

ولكي نصل إلى النتيجة المرجوة يجب علينا أن ندرس الكلمات المترادفة دراسة لغوية وصفية بإدخالها في السياقات المختلفة، وبهذا نكون قد ابتعدنا عن طريق المنكرين

للترادف الذي يعتمدون فيه مبدأ بروز الوضع الأصلي للمفردات و بيان الفروق بين الألفاظ موضوعا لها[11]، هذا من جهة، والتخفيف من شدة الحكم عند التجزيئيين[12] الذين يرون في الترادف اشتراك اللفظين –أو أكثر– في مجموع المميزات الدلالية، من جهة أخرى.

وبغض النظر عن آراء اللغويين القدامى والمحدثين حول الترادف، فإن التعامل مع ما اصطلح عليه "بالتقارب الدلالي" في العلاقات الدلالية أضحى أقرب إلى ذهننا في دراسة صفات المرأة في القرآن الكريم.

يمثل التقارب الدلالي في اللغة العربية جزءا وافرا من العلاقات الدلالية التي حددها علم الدلالة حديثا ، إذ تربطه صلة وطيدة بالتعميم و التخصيص ، لما يجمعهما من تشابه في المعنى العام الذي يحققه ترابط الكلمات و تلاحم معانيها الجزئية في السياق.

و الحال أن للقرينة و السياق الدور الأساس في إجلاء الفروق الدلالية الدقيقة التي تتضمنها الكلمات. و بفعل ذلك تصبح هذه الأخيرة متقاربة دلالة لا مترادفة كما يوضحه ضمنيا مفهوم المصطلح.

وقد يُذكر اللفظ بمعنى من المعاني لضرورة يقتضيها السياق نفسه أو أن المتكلم قصد من وراء ذلك غرضا دلاليا أراد إيصاله للمخاطب.

والملاحظ في الترادف أنه لا يعبر إلا عن حقيقة بمعنى قديم كان متعارفا عليه.

مثال ذلك: الكافر والمنافق

المعنى اللغوي:	المعنى الاصطلاحي:
– الكافر: الزارع يغطي البذر بالتراب. – المنافق: اليربوع يدخل من النفقاء فإذا طلب خرج من القصعاء[13].	– ساتر النعم الإلهية وجاحدها. – الإنسان : يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه.

تشترك الصفات في أصل واحد وهو "الزراعة" التي تمثل عنصرا أساسا تعامل به المخاطب العربي قبل مجيء الإسلام. وتخصصت الكلمات بمعانيها سابقة الذكر لتتضمن الصورة الحسية مفهوما إسلاميا جديدا لم يعرفه المخاطب بمعناه المخصوص به[14]، فانتقل من المعنى العام إلى المعنى الخاص ليسهل على المخاطب فهم المعنى وإدراكه ادراكا عميقا ودقيقا.

لذا فإن المعاني الجزئية قد جعلت من الكلمتين غير مترادفتين، وإنما متقاربتان من المعنى العام المقصود في هذا المجال . ومبدأ الاستعمال الذي نعتمده في السياقات المختلفة هو الحكم الوحيد في تحديد الدلالات.

ويتكرر الأمر نفسه مع باقي الكلمات المدروسة في حقل صفات المرأة ، لما تحتويه من فروق دلالية تجعلها متقاربة دلالة، لا مرادفة بعضها لبعض كما توضحه الأمثلة التالية:

البغي ≃ الزانية ≃ المسافحة ≃ المتخذات أخدان[15]

المنافقات المشركات الكوافر.

عجوز قواعد .

أما الكلمات الناذرة التي عثرنا عليها في مجال المرأة في القرآن الكريم ، و التي تنحني حقيقة لمبدأ الترادف هي :

إمرأة = صاحبة = لهو[16] .

2 – التقابل الدلالي –التضاد– (Antonymie)

يقصد بالتقابل الدلالي التضاد عند القدامى، ويراد به دلالة لفظين مختلفين على مدلولين يكون أحدهما عكس الآخر. حيث قال "أبو الطيب اللغوي" في تعريفة للأضداد: "والأضداد جمع ضد، و ضد كل شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس ضدين، وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين"[17].

يفهم من هذا التعريف أن أبا الطيب اللغوي قد أشار إلى الاختلاف العام الذي يتميز به الكلام، والاختلاف الخاص الذي نحن بصدد دراسته[18] والمتعلق بمعنى المفردتين المتعاكستين، وهو بهذا يكون قد أصاب في رأيه، ما توصل إليه علماؤنا المعاصرون مثل جوليس "Jolles" وغيره في اصطلاحهم على التقابل الدلالي في اللغة.

وفضلا عن ذلك، كانت للعالم أبي الطيب اللغوي نظرة موضوعية دقيقة في تصنيفه للغة إلى حقولها الدلالية، مشيرا فيها إلى موضوع العلاقة الدلالية التي تجمع الألفاظ المتضادة في الحقل الدلالي الواحد[19].

فإذا كان المحدثون من أصحاب نظرية الحقول الدلالية يبنون نظرتهم على أن الكلمة هي محصول علاقاتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي، فلا بأس أن تضم الكلمات في حقل دلالي تجمعها علاقة التضاد، حتى يصبح تحديد معناها أقوى وأكثر تأثيرا، الأمر الذي قام به "جوليس" "Jolles" وهو أول من اعتبر الألفاظ المترادفة والمتضادة من الحقول الدلالية[20].

وبالإضافة إلى الجانب التقابلي الذي سبق ذكره، نجد آراء أخرى لعلماء اهتموا بشق آخر من التضاد، ويتمثل في المفردة الواحدة الدالة على المعنى وضده، فأوردوا أمثلة كثيرة في هذا الشأن كالجلل الذي يفيد معنى هين وشديد[21]، والصريم الذي يفيد الليل والنهار[22]... لانصرام الليل والنهار على التوالي.

ولعل المزيد من الاهتمام بهذا النوع من الدراسة عند القدامى لا يضيف إلا ثراء للغة العربية علما أن جلا من ألفاظها جاء من الجانب العاطفي(السيكولوجي)، وقد أشار إلى ذلك الدكتور ربحي كمال حيث قال: "من المشترك ما يكون أحد المعنيين فيه ضد الآخر، وهو ما يسمى بالتضاد، وهو نوع من الاشتراك ينشأ من بعض علله"[23]، ويوضح إبراهيم أنيس هذه العلل قائلا: "وتقوى هذه الظاهرة في البيئات البدائية، حيث يلعب التفاؤل والتطير دورا خطيرا في حياة الناس، ولكن أثرها يبدو في كل لغة وفي كل مكان وزمان"[24].

والملاحظ من هذين القولين، أن للجانب النفسي دورا كبيرا في تحديد الألفاظ التي يريد الإنسان التعبير بها عن أفكاره ومشاعره، فيصنفها في ثنائيات يختار منها ما يريد إيصاله للمتلقي، فإذا أردنا التعبيرعن شيء جميل استحضرنا معه القبيح، ثم ننتقي ما يتلاءم والفكرة التي نريد تبليغها في سياقها المعين.

وفي هذا الاتجاه ذهب "جون ليونز" (Lyons) ليرد على "سابير"(Sapir)، الذي أقر بدوره "بثنائية اللفظ وعكسه" قائلا: "نلاحظ أنً سابيرً كغيره من الأخصائيين الآخرين الذين يزعمون أن الأضداد موجودة وحاضرة، بطريقة أو بأخرى، في ذهن المتكلم والمتلقي، سواء أكان هذا صحيحا أم خطأ فنحن نواجه مشكلة نفسانية"[25].

وعلى هذا الأساس، اجمع علماء اللغة حديثا على أن يطلق مصطلح التضاد على كل علاقة عكسية لمفردتين مختلفتين تربط بينهما –إلى حد ما– علاقة قرابة دلالية.

وزيادة عن علاقة التكامل (ذكر/أنثى) وعلاقة الانعكاس (باع/اشترى)، الذين لم يحظيا بقبول بعض الدلاليين[26] لعدم القدرة على التمييز بينهما، استطاع مصطلح "التضاد" أن يتسع أكثر ليشمل علاقات دقيقة أخرى يمكننا ذكرها فيما يلي:

1.3 التضاد المطلق أو الحاد (Antonyme absolu):

وهو التضاد الذي يقسم الكلام بصرامة بحيث لا يقبل التدرج الذي بموجبه تصنف المتضاداتس التي تدخل تحته بأوصاف تقديرية من قبيل "جدا" أو "قليلا" أو "إلى حد ما"، وإن نفي أحد اللفظين المتقابلين يعني تأكيد الآخر، وتأكيد أحدهما يعني نفي الآخر[27]، مثلا: ميت/حي.

2.3 التضاد المتدرج (antonyme graduable):

وهو ما لا يعني نفي أحد طرفيه تأكيد الآخر كما هو الحال في التقابل الحاد، ولكن وقوعه يكون بين متضادات داخلية، تتفاوت في المعنى بالتدرج بين حدين، أحدهما الأقصى والآخر الأدنى.

مثل: غني/فقير، وعبارة هذا الرجل غني يعني بالضرورة أنه ليس فقيرا والعكس صحيح.

أما عند قولنا هذا الرجل ليس غنيا فهذا لا يعني أنه فقير، فقد لا يكون غنيا ولا فقيرا[28].

فهو يخضع لمقياس التدرج و بالتالي يتناقض مع التقابل المطلق أو الحاد.

3.3 التضاد العكسي (Antonyme réciproque):

يكون بين ثنائيات من الألفاظ يفيد أحد الطرفين الثنائي منها عكس الآخر.

ويتميز هذا النوع من التقابل بأن أحد الطرفين لا وجود له دون الآخر مثل: مدعى/ مدعى عليه، زوج/ زوجة[29].

4.3 التضاد الجزئي: (Antonyme partiel):

وهو أن يمس التضاد جزءا من مدلول اللفظ في سياقات محدودة[30] كأن يكون للفظ الواحد أكثر من ضد حسب وروده في السياق، مثلما جاء في القرآن الكريم: "عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا"[31].

5.3 التضاد الاتجاهي: (L'opposition directionnelle):

يراد به ثنائيات من الألفاظ تقوم العلاقة الدلالية في نطاق كل منها على أساس دلالة كل من طرفيه على حركة في أحد اتجاهين متقابلين بالنسبة لمكان ما، ويكون ذلك على أساس:

عمودي مثل أعلى/ أسفل، صعود/ نزول.

امتدادي مثل خلف/ أمام، خروج/ دخول[32].

ويمكننا توضيح التقابلات العمودية و الامتدادية من خلال الرسم البياني التالي:

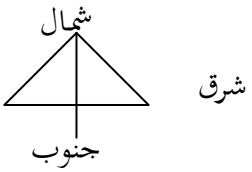

إن التضاد العمودي تضاد مطلق (حاد)، ويتمثل في العلاقة الدلالية بين لفظ

شمال ← جنوب.

ومن ثم تكون العلاقة بين شمال ← شرق ثم شمال ← غرب علاقة تقابل دلالي أيضا

أما التضاد الامتدادي فهو تضاد متدرج و يتمثل في علاقة:

شرق ← غرب[33].

واعتمادا على ما سبق من دراسة وصفية للألفاظ القرآنية، يمكننا أن نوضح مدى قوة ارتباط الألفاظ بالغرض الذي جيئت من أجله ودرجة تأثيرها في نفس المتلقي.

تتضمن مدونة صفات المرأة في القرآن الكريم كثيرا من التقابل الدلالي لما تدل عليه كلمتان مختلفتان من مدلولين متناقضين.

وقد وردت هذه الظاهرة في العديد من الحالات التي سنعرض منها، بشكل عام، ما يلي:

- أبكارا وثيبات.
- أبكارا: الواقعة 36 / التحريم 05.
- ثيبات: التحريم 05.

يبين التقابل هنا دلالة الكلمة الأولى (أبكارا) للمرأة العذراء مقابل الكلمة الثانية الدالة على نقيضتها.

فإما أن تثبت الأولى وتنتفي الثانية لأنه يستحيل اجتماعهما معا في امرأة واحدة، فالتقابل إذن هو تقابل حاد. ولم تهتم الدراسات العربية قديما بدراسة التقابل الدلالي للكلمات عكس ما عرفته سائر اللغات ، فعلى كثرة انكبابهم على البحث في مختلف فروع اللغة من مشترك وتضاد ومترادف وغيره لم يخصصوا فصلا لدراسة التقابل الدلالي نحو: الكفر مقابل الإيمان ، البكر مقابل الثيب؛ وإنما أولوا اهتمامهم بالأضداد ، فالضد ما يحمل المعنى ونقيضه نحو : الجون = الأبيض ، الأسود...

2 -التضاد العكسي

- بنون، بنين≠ بنات

بنون : الصافات 149 / الطور 39.

بنين: الأنعام 10 / الزمر 16.

بنات: الأنعام 10 / الصافات 153 / الزخرف 16.

- أمك، أمه، أمهاتكم ≠ أبوك، أبيه، أبائكم.

أمك: مريم 28، أمه : عبس 35، أمهاتكم: النور 61.

أبوك: مريم 28، أبيه: عبس 35، أبائكم: النور 61.

أن التقابل الدلالي العكسي الذي نستخرجه من هذه الكلمات هو الذي يتحكم في تنظيمها ويحدد معانيها تحديدا صحيحا، فبالرغم من انتمائها إلى حقل القرابة التي تجمع بينها علاقة التكامل فإن التقابل الدلالي يعلوها لكونه يُجلي بوضوح ماهية الكلمات التي تستدعي الواحدة منها نفي الأخرى.

والمتتبع لظاهرة التقابل الذي يتضمنه القرآن الكريم، يلاحظ وجود إيقاع منتظم بين الكلمات يكسبها جرسا موسيقيا تستسيغه الأذن، وتطمئن له النفوس. ويتجسد ذلك في التقابل الأحادي، والثنائي والثلاثي والرباعي للكلمات، على نحو ما ورد في الآيات القرآنية التالية:

أ. التقابل الأحادي:

- أمة مؤمنة ≠ أمة مشركة: البقرة 221.

نلمس التقابل التدريجي في هذه الآية، في عملية الصيرورة التدريجية التي تجعل من الأمة المشركة أن تصير يوما مؤمنة، فلا مانع في ذلك.

الأمة المشركة ← مؤمنة

الأمة المؤمنة ≠ مشركة

- الزوج ≠ الزوج (المرأة)

أنت (آدم) ≠ وزوجك: البقرة 35.

المرء (الزوج) ≠ زوجه: البقرة 102

نفس واحدة (آدم) ≠ زوجها: النساء 1 / الأعراف 189 / الزمر 6.

لك (آدم) وزوجك: طه 117.

يحي ≠ وزوجه: الأنبياء 90.

يذرون أزواجا: البقرة 234، 240.

فيها أزواجا: البقرة 25 / آل عمران 15 / النساء 57.

أزواجكم: الأنعام 139 ...إلى آخره من الآيات القرآنية.

نلمس في ثنائيات الزوج[34] سابقة الذكر علاقة التقابل العكسي فكلما ذكرنا أحدهما استحضرنا في أذهاننا الآخر لكونهما مرتبطين ارتباطا وثيقا لا يمكن الفصل بينهما، فإذا أخذنا مثلا الآيتين (234 و240) من سورة البقرة نفهم من عبارتيهما (يذرون أزواجا) أن هؤلاء الأزواج (النساء) كان لهن أزواج (رجال) فالعلاقة هنا علاقة تقابل عكسي.

الزوج ⇌ الزوج

(الرجل) (المرأة)

- الذكر ≠ الأنثى: آل عمران 195 / النساء 124 / النحل 97 / الحجرات 13 / النجم 45 و 21 / النساء 11 ، 176.

الذكرين ≠ الأنثيين: الأنعام 143، 144.

إناثا ≠ الذكور: الشورى 49.

ذكرانا ≠ إناثا: الشورى 49.

قدمت لنا الآيات السابقة أجمل ما يمكن أن نعثر عليه في القرآن الكريم من ثنائيات قد جمعت بين الشكل والمضمون معا، فكانت علاقة التقابل العكسي فيها

المحدد الأساس لدلالتها والمتمثلة في المساواة بين الذكر والأنثى-سلبا وإيجابا- في جميع الحقوق والواجبات.

ب. التقابل الثنائي:

-يقول الله تعالى (خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا): الأنعام 139.

نلمس من هذه الآية تقابلا ثنائيا حادا لكون الكلمة الأولى تعني المحلل والثانية المحرم المنهى عنه.

ومن ثمة فالأولى تنفي وجود الثانية والعكس صحيح حيث لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد.

ج. التقابل الثلاثي :

- ويقول الله تعالى(ويحل لهم الطيبات) [35]، (ويحرم عليهم الخبائث)[36]: الأعراف 157، 160.

"الجملة1"		"الجملة 2"
ويحل لهم الطيبات	≠	ويحرم عليهم الخبائث
ويحل	≠	ويحرم
لهم	≠	عليهم
الطيبات	≠	الخبائث

جملتان متقابلتان وكلمات متقابلة

الجملة الأولى تنفي وجود الثانية في الشخص الواحد و هذا يمثل تقابلا حادا مطلقا .

- قال الله تعالى (**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ**) [37].

نلاحظ في التقابل العكسي الذي تحتويه الجملتان السابقتان من الآية نفسها، أن الأولى تضم العناصر الدلالية التي تفيد القصر والحصر، مما يجعل دلالتهما التقابلية واضحة جملة وتفصيلا.

وعلى أساسها يمكننا أن نحدد العلاقة التقابلية العكسية دلالة على النحو التالي:

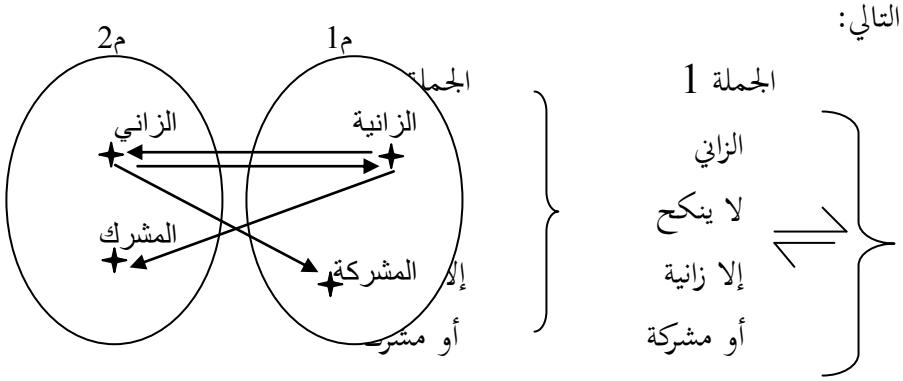

تبين لنا المعادلة بين جملتي الآية مدى تقابل المفردات في كل منها تقابلا دقيقا فعند المقارنة بينهما نلاحظ ما يلي:

أ – في المستوى العمودي:

"الجملة1"		"الجملة 2"
الزاني	يقابله	الزانية
لا ينكح (فاعل)	تقابله	لا ينكحها(مفعول)
إلا زانية(مفعول)	تقابلها	إلا زان (فاعل)

أو مشركة (مفعول) يقابلها أو مشرك(فاعل)

في المستوى الأفقي فإن "الجملة "1 تقابل "الجملة 2" فتكونا كالتالي:

الزاني لا ينكح إلازانية أو مشركة الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك.

نستنتج من هذه المقارنة أن كل عنصر من الجملة الواحدة يستدعي وجود عنصر آخر نظير له، كما أن الجملة الأولى تستلزم وجود الجملة الثانية كي يتضح المعنى الذي أراد الله سبحانه وتعالى تبليغه للمخاطب قصد تغيير الوضع الاجتماعي وتقويمه.

تمثل الآية تقابلا دلاليا عكسيا بين جملتيها المختلفتين، وتحمل أجزاء كل واحدة منها تقابلا دلاليا آخر، مما يثبت أن العلاقة الدلالية في هذه الجملة جاءت لتمس الجملة وأجزاءها على السواء:

والملاحظ أن المعنى نفسه نجده متضمنا في الآية 26 من سورة النور بأسلوب إخباري تقريري مغاير للذي نحن بصدد دراسته، إذ يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية:

" الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ"[38].

إن التقارب الدلالي و تقابله اللذين وردا ضمن هذه الدراسة لدليل قاطع على مدى إعجاز القرآن الكريم في ترتيب كلماته ترتيبا منهجيا دقيقا يتقبله العقل البشري، ويتشوق له في تطبيقه الشرع الإسلامي.

الإحالات

[1] انظر: السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء1، ص 402.

[2] سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة طبعة 2، ج1 1973، ص 24.

[3] علي الجارم: الترادف، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي 1934، ج1، ص 305-329.

[4] المؤيدون: من المؤيدين للترادف و المشترك اللفظي من القدماء الخليل و سيبويه.

ومن المحدثين الغربيين : "أولمان" في كتابه: دور الكلمة في اللغة.

المنكرون: من المنكرين للترادف قديما كما جاء في كتاب حسين آل يسين في كتابه الأضداد ص 40. ثعلب، ابن فارس، ابن الأثير– قال: "وإنكار الترادف على هذه الشاكلة ربما كان ملقنه الأول هو ابن الأعرابي أستاذ ثعلب، فقد روى عنه أنه كان يقول: "أن كل حرفين أوقعهما العرب على معنى واحد، ففي كل واحد منهما معنى ليس بصاحبه...".

ومن أشد المنكرين للترادف من القدماء: ابن دوستويه .

أنظر: آل يسين، الأضداد في اللغة ص 43.

أما من المحدثين يعد تمام حسان، في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1973، ص329) من بين المنكرين، قال:"الترادف التام مشكوك في أمره، فالكلمتان اللتان تعتبرهما مترادفين لا يوجد بينهما في الواقع إلا منطقة مشتركة في المعنى، ثم يستقل كل منهما بإقليمه الخاص خارج منطقة التدخل، فاختلاف ظلال المعنى بهذه الصورة (مطعن) خطير في فكرة الترادف".

أنظر: أحمد حسن الباقوري: اثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف بمصر، 1974، ص 67-71.

حسن ظاظا: كلام العرب، دار المعارف بمصر، 1971، ص 102-106

[5]– لسيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء1، ص 405-406.

[6] **Niklas Saliminen Aïno, lexicologie, arnaud colin, paris 1997, P 111.**

[7]–محمد حسين آل يسين: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت 1980، ص 414.

[8]–السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الجزء1، ص 405-406.

[9]–ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها، ص 114-116.

[10]–إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 131-132.

يقول في هذا الباب أن "هناك طائفة من القضايا المتصلة بالمعنى المعجمي مما له علاقة أو ينبغي أن تكون له علاقات بالدراسة البلاغية، فمن ذلك الترادف، التضاد، المشترك اللفظي".

أنظر: د تمام حسان (الأصول)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982 ص 327

[11] – و هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977، طبعة 2، ص 13.>>

[12]– انظر ما جاء عند:

Dubois : dictionnaire de linguistique p 433.

ويامسلاف **Hjemslev** وجاكبسون **Jakobsen**

[13] –بن منظور: لسان العرب، مادة (نفق).

[14] المرجع نفسه، مادة (نفق).

[15] تدل العلامة الرياضية على التقارب لا الترادف .

[16] تدل العلامة الرياضية = على التطابق أي التساوي.

[17]– أبو الطيب اللغوي(عبد الواحد بن علي الحلبي): الأضداد في كلام العرب، تحقيق عزة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1963، ص 1.

[18] – وفي هذا الصدد يدعم آل يسين رأي أبي الطيب اللغوي قائلا:

"الأضداد مصطلح أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تصرف إلى معنيين متضادين و هي – لغة– جمع ضد، و هو النقيض والمقابل.

أنظر: محمد حسين آل يسين: الأضداد في اللغة، ص 99.

[19] – قدم لنا أمثلة في هذا الإطار نحو:

وضد كل شيء ما نافاه نحو: "الأبيض والأسود" و"السخاء والبخل" و"الشجاعة والجبن"

وهو التصنيف نفسه الذي جاء به نكلاس سالمينان آينو **Niklas Salminen Aino** في كتابه علم المعاجم **la lexicilogie, arnaud colin, paris 1997, P 114**

صفة: جميل/قبيح، قيمة: صحيح/خطأ، حجم: كبير /صغير... ص 114

[20] **Vassilive L, M the theory of semantic fields in linguistics n° 137, 1974, P89**

[21] – السيد يعقوب بكر: نصوص في فقه اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت 1971، ص 175.

[22]– المرجع نفسه، ص 189.

[23] – ربحي كمال: التضاد في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1975، ص 9.

[24]– إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 143.

[25] –Lyons.J: Eléments de sémantique, P 128

[26] **Dubois J: Dictionnaire linguistique, P: 39.**

[27]– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص **102**.

[28]– أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص **102**

[29]– المرجع نفسه، ص **103**.

أنظر:

- Lyons (J): linguistique générale, P 357-358.

إلا أنه في اللغة العربية لا وجود للزوجة بـ(التاء) لأن كل من الزوجين يكمل الآخر. فنقول للزوج زوج ولحرمه زوج أيضا وهذا ما يؤكده القرآن الكريم.

-[30] **Niklas Salminen Aino:la lexicilogie, P 114.–**

[31]– سورة التحريم، الآية **5**.

[32] **Niklas Salminen Aino: lexicilogie, P 114.**

[33] – أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص **104**.

وأنظر:

Lyons (J): éléments de sémantique, P 228.

[34] ملاحظة: لا توجد كلمة زوجة بـ (تاء التأنيث) في القرآن الكريم.

[35] سورة الأعراف، الآية **157**.

[36] سورة الأعراف، الآية **160**.

[37]– سورة النور، الآية **3**.

[38]– سورة النور، الآية **26**.